في نموذج القواديسي والمسمط، تحدد طبيعة الأوساط التي يمكن أن تنتج هذين الشكلين، ويقدم لنا ابن رشيق رأياً في الموضوع في الوقت الذي يقرر فيه أن المتقدمين لا يخمسون ولا يسمطون، قائلاً: «. . وقد رأيت جماعة يركبون المخمسات والمسمطات، ويكثرون منها، ولم أر متقدماً حاذقاً صنع شيئاً منها (. . .) وهذا الجنس موقوف على «ابن وكيع» والأمير «تميم بن المعز» ومن ناسب طبعهما من أهل الفراغ وأصحاب الرخص. . .»[49].

لا يهمنا من كلام ابن رشيق، ما يتعلق بالقيمة الإبداعية لتلك النماذج بقدر ما يهمنا تأكيده على اقتصارها على بعض المتأخرين، إذ في ذلك تحديد للمجال الاجتماعي والحضاري الذي تنفس فيه الشكلان المذكوران وما ماثلهما من نماذج.

3.2.1.3 ـ الموشح:

صيغة أخرى متطورة، قريبة من صيغة المسمط، والمتفق عليه أنه أندلسي خالص. وبصرف النظر عن الخلافات حول أولية الشكل وموطنه، فما يهم هو أنه شكل مستحدث. يتميز بدوره عن الشكل النموذج، بخصائصه الصوتية الإيقاعية الزمانية من جهة، وبشكل اشتغاله على الفضاء من جهة ثانية، وباعتبار هذا العنصر الثاني، يعتبر الموشح نقلة بصرية بالقياس إلى التنويعات الأخرى التي لم تفعل بشكل مؤثر على هذا المستوى.

والموشح، على تعدد نماذجه، يعرف من خلال شكل نمطي مقنن يبرز الأقسام المكونة لكل موشح بالضرورة وهي:

1 ـ المطلع. 2 ـ السمط. 3 ـ الدور. 4 ـ القفل. 5 ـ البيت. 6 ـ الغصن. 7 ـ الخرجة.

هذه الأقسام تشتغل فضائياً وفق النموذج التالي:

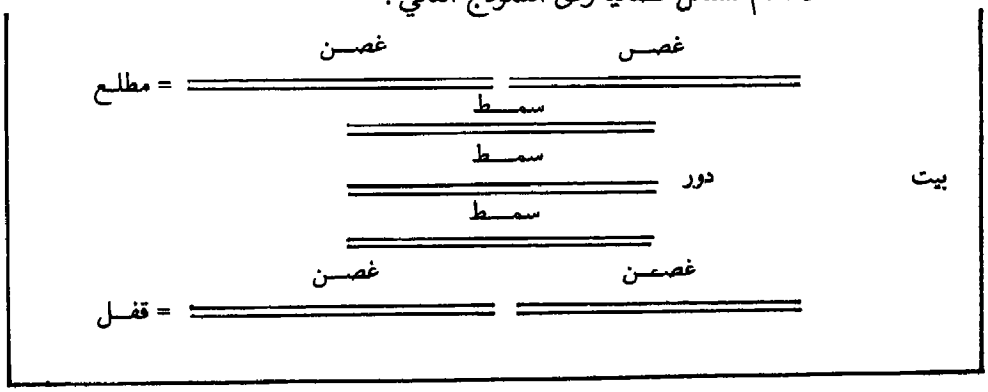

(49) ابن رشيق، م.م، ص: 182.